

34694 - كيف يحاسب الكافر في الآخرة مع أنه غير مطالب بالتكاليف الشرعية

السؤال

كيف يحاسب الكافر يوم القيمة وهو غير مطالب بالتكاليف الشرعية؟.

الإجابة المفصلة

قال الشيخ محمد بن عثيمين رحمة الله :

"هذا السؤال مبني على فهم ليس ب صحيح فإن الكافر مطالب بما يطالب به المؤمن لكنه غير ملزم به في الدنيا ويidel على أنه مطالب قوله - تعالى : (إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ (39) فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ (40) عَنِ الْمُجْرِمِينَ (41) مَا سَلَكُوكُمْ فِي سَقَرَ (42) قَالُوا لَمْ نَلِئْ مِنَ الْمُصَلِّينَ (43) وَلَمْ نَلِئْ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ (44) وَكُنَّا نَكْدِبُ بِيَوْمِ الدِّينِ (45) وَكُنَّا نَخْوُضُ مَعَ الْخَائِفِينَ (46)) المدثر / 39-45.

فلولا أنهم عوقبوا بترك الصلاة ، وترك إطعام المساكين ما ذكروه ، وذلك دليل على أنهم يعاقبون على فروع الإسلام ، وكما أن هذا هو مقتضى الأثر فهو أيضاً مقتضى النظر فإذا كان الله تعالى يعاقب عبده المؤمن على ما أخل به من واجب في دينه فكيف لا يعاقب الكافر؟

بل إنني أزيدك أن الكافر يعاقب على كل ما أنعم الله به عليه من طعام وشراب وغيره قال تعالى : (ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين) المائدة / 93 ، فمنطوق الآية رفع الجناح عن المؤمنين فيما طعموه ومفهومها وقوع الجناح على الكافرين فيما طعموه ، وكذلك قوله تعالى : (قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطبيات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيمة) الأعراف / 32 ، فإن قوله : (قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا) دليل على أن غير المؤمن ليس له حق في أن يستمتع بها في الدنيا .

أي ليس له حق شرعي ، أما الحق بالنظر إلى الأمر الكوني وهو أن الله - سبحانه وتعالى - خلقها وانتفع بها هذا الكافر فهذا أمر لا يمكن إنكاره ، فهذا دليل على أن الكافر يحاسب حتى على ما أكل من المباحات وما ليس ، وكما أن هذا مقتضى الأثر فإنه مقتضى النظر، إذ كيف يحق لهذا الكافر العاصي لله الذي لا يؤمن به كيف يحق له عقلاً أن يستمتع بما خلقه الله عز وجل وما أنعم الله به على عباده ، وإذ تبين لك هذا فإن الكافر يحاسب يوم القيمة على عمله ، ولكن حساب الكافر يوم القيمة ليس كحساب المؤمن لأن المؤمن يحاسب حساباً يسيراً يخلو به الرب عز وجل ويقرره بذنبه حتى يعترف ثم يقول له سبحانه وتعالى - : "قد سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم" أما الكافر والعياذ بالله فإن حسابه أن يقرر بذنبه ويخزى بها على رؤوس الأشهاد : (ويقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين) هود / 18 "